

ولو صح أن الحياة استغنت في تلك الفترة الثورية الجادة المؤمنة . عن الشعر والشعراء . لكانت القاضية . إذ يكون ذلك شاهداً على أن لا مكان للأدب في مجتمع جاد نائر مناضل .
فهل كان هذا صحيحاً ؟

لن يكفي هنا أن نقول إن آية الشعراء إنما لعنت المضللين منهم والكاذبين ، واستثنت الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وإن هذا هو ما فهمه الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته ، وإلا لما استحل نبي الإسلام لنفسه أن يستصفي له شاعراً يقول وروح القدس معه ، وأن يخلع بردته على شاعر كان قد أهدر دمه ، وهو كعب بن زهير ، بعد أن أنشده * بانث سعاد * (١) وأن يدعو للنايغة الجعدى أليفض الله فاه عندما أنشده رائيته ، وأن يستنشد الشعراء ، ويعجب بمراى الخنساء . وبيت لطرفة ، وأبيات لقس بن ساعدة ، سمعه صلى الله عليه وسلم ينشدها في سوق عكاظ قبل المبعث . فهذا - ومثله كثير - قد يرد على من أساءوا فهم موقف الإسلام من الشعر . وظنوا أن الشعراء فقدوا تشجيع الدولة الجديدة ، لكنه لا يكفي لدفع الدعوى الخطيرة ، بأن الشعر أضاع مكانته وحُرِّم جمهوره ، وفقد بالإسلام سلطانه على الجماعة ، منذ استقبلت عهد الإيمان والجهاد . .

ونريد لنذكر معه ما روى في (السيرة النبوية لابن هشام) عن جزع قريش حين علمت أن الأعشى « خرج يريد الإسلام ، فترصدت له في الطريق وما زالت به ، ترهبه وترغبه حتى ثنته عن مقصده إلى حين (١) .

« فهل كان هذا الجزع إلا خوفاً من سلطان الشعر وتقديراً لخطر تأثيره على الرأي العام ؟ وهل كانت قريش بحيث يعينها أمر هذا الأعشى لولا أنه شاعر ؟ وفي الخبر أن « عبد الله بن رواحة » قال : « مررت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في نفر من أصحابه فأضرب القوم : يا عبد الله بن رواحة ! فعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني ، فانطلقت إليه مسرعاً فسلمت فقال : "ها هنا" ! فجلست بين يديه . فقال كأنه يتعجب من شعري : "كيف

(١) طبقات الشعراء لابن سلام ص ٢٠ ط أورنا مع (السيرة النبوية لابن هشام) وطبقات الصحابة .